الموروث الديني في الشعر العربي الحديث (أمجد ناصر)إنموذجاً

م.م. حيدر عباس داخل الشباني

كلية التربية / جامعة القادسية

edu-arb.post13@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/٦/٢٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٦/٢٦

الخلاصة:

تطرقنا في بحثنا هذا الى الموروث في شعر أمجد ناصر، متخذاً الموروث الديني متناً للدراسة ، حيث يتكون البحث من مقدمة للحديث عن تعريف الموروث من وجهة النقاد العرب القدامى والمحدثين مروراً بالفكر الغربي الذي خاض في مجال الدرس اللغوي ، ومنثمَّ الحديث عن توظيف الموروثالديني في الشعر وما جاء به الشاعر أمجد ناصر من الموروث الديني فكان البحث يشمل أولاً الموروث مباشر أو غير مباشر، وثانياً الموروث الديني من القصص القرآني وثالثاً الموروث الديني من الحكم التشريعي ، متخذاً المنهج الفني للدراسة وعرض أبرز النتائج التي توصلت إليها في بحثنا هذا .

الكلمات المفتاحية : الموروث، أمجد ناصر ، القرآنية ، الموروث المباشر ، التراث

The religious heritage in modern Arabic poetry

(Amjad Nasser) as a model

Assistant Lecture . Haider Abbas inside Shabani

College of Education / University of Al-Qadisiyah

edu-arb.post13@qu.edu.iq

Received Data: 20/6/2023
Accepted Data : 26/6/2023

Abstract

In this research, we touched on the intertextuality in the poetry of Amjad Nasser, taking the religious intertextuality or the religious heritage as the body of the study. Religious in poetry and what the poet Amjad Nasir came up with from the religious heritage, whether directly or indirectly, taking the technical approach to study and presenting the most prominent results that I reached in this research

Keywords: Inherited, Amjad Nasser, Quranic, direct inheritance, heritage

المقدمة :

ويعد توظيف التراث من الآثار المهمة التي نجدها عند الشعراء المعاصرين عامة و الشعراء المحدثين بصفة خاصة ،ومنهم الشاعر أمجد ناصر الذي تمكن من توظيف التراث بصورة إيحائية واضحة ، انطلاقاً من بصيرة خاصة أن العصر الراهن ما هو إلا اتصالاً لآثار الماضي، وهو متصل به اتصالاً وثيقاً إلى درجة أنه يصعب الفصل بينهما ، فالماضي ما هو إلا مرآة للحاضر والعكس صحيح ، فالحاضر هو وجه الماضي الذي ينساب إلى جسد القصيدة العربية الحديثة ، أي إلى جسد القصيدة الشعرية دون عوائق أو حواجز تحيل دون الاندماج والتسلل إلى جسد القصيدة ، فالشاعر يكسو شعرهُ بعباءة الماضي ، فنلحظ الشاعر في شعره قد يكون طوع قانون الوراثة في التحكم بكل كائن حي سواء كان هذا التحكم أو هذه السيطرة سيطرة ملموسة مادية ، أو شعور معنوي " تنطوي على قيمة متميزة ... وتشير هذه القيمة إلى قانون الثبات أي إلى ما يصل بين أمسنا ويومنا وغدنا"[١] فالموروث هو عجلة مستمرة تدور في فلك متجدد وبذلك يمكن أن نقول "أنَّ لا معاصرة دون اصالة ، ولا اصالة صادقة دون معاصرة فاعلة ، فالماضي بالنسبة للأفراد والأمم هو الذاكرة المصاحبة دائماً التي يختزن فيها الأنسان تجاربه وعبره "[٢] ولذاكرة الشاعر نصيب من الماضي وذلك من خلال تضمينه للموروث التراثي بحيث جعل منه حجر الزاوية والوتد الذي ارتكز عليه في بناء غالبية ديوانه الشعري وتضمين النصوص النفس الديني ،والموروث الذي تمثل في دواوين الشاعر وطغى على مجاميعه الشعرية هو الموروث الديني ،منه ما أشير اليه بصورة مباشرة ومنه ما نلمحه لمحاً في منجز الشاعر ،فهو يلمح له تلميحاً، وللبحث عن التداخلات والتفاعلات النصية بين نصوص الشاعر أمجد ناصر في مجموعته الشعرية ونصوص سابقة ، نجد الموروث الديني " الموروثالديني " هو السمة البارزة التي تميز شعره في العديد من أبياته الشعرية ، فالقرآن هو الإرث الديني الأول ، ومصدر الرؤية إلى العالم ، وهو " نمط لغوي باهر ومعجزة ببيانه وبلاغته فكان أداؤه اللغوي هو اللغة الفصحى ، مما جعل الشعراء يتمثلون كلماته ويوظفون آلياته في أشعارهم" [٣]، وذلك " لقدرته على إثراء اللغة وتوسيع أفقها وتجعلها تدخل في النفوس وترطبها "[٤] فقد تأثرت لغة القرآن بلغة الشعر وأثرت به ، ومنحتها مساحات واسعة في الدلالة .

وهناك مصطلح مرادف لموضوع الموروث الديني وهو التناص حيث عرف مصطلح التناص تعريفات كثيرة ومتعددة ، تختلف هذه التعريفات باختلاف الزاوية التي ينظر منها ، بداية من ظاهرة السرقات الشعرية ، واختلاف الأحكام والآراء حولها من طرف النقاد العرب القدامى والمحدثين مروراً بالفكر الغربي الذي خاض في مجال الدرس اللغوي .

وقد عاد الفضل إلى مجموعة من الدارسين الغرب لظهور مصطلح وأبرزهم (رولان بارث و جوليا كرستيفا و ميشال ريفاتير) .

التناص إذن هو "علية استدعاء نص أو عدة نصوص سابقة في نص لاحق ، وتختلف الآليات والكيفيات من استدعاء كلي أو جزئي ، ويكون بنفي كلي أو جزئي ،أو بتقابل أو توازي ، وتباين الكيفيات بين اجترار أو امتصاص ، أو بشكل حواري " [٥]

أو هو " تلك التقاطعات والتداخلات بين النصوص في النص الواحد ، أو استدعاء نصوص للمشاركة في بناء نص جديد وفق تقنيات خاصة ومتعددة وطرق وآليات متعددة " [٦]

ونصوص الشاعر أمجد ناصر جاءت متمثلة بلغة القرآن ، لما لتلك اللغة من تأثير مباشر على إثراء المعنى الشعري ، وإثراء النصوص الشعرية ، وقد عمد حس الشاعر الشعري على توظيف وتطويع المفردات القرآنية في سياقاته الشعرية ، بالشكل الذي لا تكون معه المفردات بمعزل عن جذرها القرآني ، ولا تشذ عن معناها الشعري الذي توظف فيه بالنص ، فجاءت لغة القرآن مندمجة مع روح النص ، ومتناغمة مع إيقاعه الداخلي .

وذلك لتأثر لغة الشاعر ، بألفاظ وعبارات وأفكار متصلة بالقرآن الكريم والدين أتصالاً مباشراً حتى تشعبت ذاكرة الشاعر الشعرية من استقرار العديد من المعاني والألفاظ التي وظفها الشاعر بعبارات ، حتى غدت من الأسس والركائز التي ارتكزت عليها مخيلة الشاعر الشعرية ، وأيقظت في نفس الشاعر قبساً أضاء عتمة الألفاظ ، فتمثلت القرآنية بذات الشاعر وتمثل بها حتى انعكست في مضامينه اللغوية ، وتمثلت في بصيرته الشعرية وهو ينسج شعره بخيوط نستنتج من خلالها قرآنية اللفظ ، ومن تلك الألفاظ (سفينة ، تحج ، تسعى ، الخيط الأبيض والخيط الأسود ، مثلما كتب على الذين من قبلنا ، قميصي امرأة العزيز ، لي قميصي ولكم قمصانكم ، يسألونك عن ، كنز سليمان ، استطاعوا إليه سبيلا.....) ، فنلحظ الشاعر في ديوانه الشعري تقوم القرآنية على ركنين أساسيين الأول هو المعنى المباشرة في تمثل القرآنية في شعره والثاني هو الإيحاء إلى القرآن الكريم في معناه الشعري .

القرآنية المباشرة وغير المباشرة :

حيث تمثل الشاعر عدة آيات من القرآن الكريم تمثلاً واضحاً وصريحا ، فنلحظ أن الشاعر جاء بالآية عينها دون زيادة أو نقصان ، ومن جانب آخر نلحظ في القصيدة الشعرية النفس القرآني ، فهو لا يصرح بالآية وإنما يلمح لها تلميحاً ندركه من السياق النصي ، فالمتدبر للقرآن الكريم يدركه .

لكِ أيضاً معجزة لكنها ليست طير قطعت إرباً

تستجمع أوصالها وتطير

ولا الغريب بأخذه البعاد على سيمائه يعود إلى أهله ،

ولا الأعمى يرفع قميصك المهجور على عينيه

المظلمتين فتسيل منها فضة،

ولا الكلمات تتلى على جبلٍ فيخر على ركبتيه (٧)

وظف الشاعر أمجد ناصر الموروث الديني من استحضار نصوص قرآنية من القرآن الكريم بصورة مباشرة يمكن أن ندركها أدراكاً مباشراً في تمثل الشاعر للنص القرآني ، الذي تشربه و تمثله واصبح رئة الشاعر اللغوية التي يتنفس منها النص فـ (**لكِ أيضاً معجزة لكنها ليست طير قطعت إرباً تستجمع أوصالها وتطير**) تقودنا بشكل مباشر إلى قوله تعالى {{ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}} (٨) وفي الشطر الثالث نلمح القرآنية بشكل مباشر من الاقتباس الذي في المعنى مع قصة -يوسف عليه السلام- ،من خلال توظيف الشاعر الموروث الديني الذي تمثل الشاعر ألفاظه ودخل إلى روحه الشعرية ، فالمعنى الشعر الذي وظفه الشاعر في قوله (**ولا الغريب بأخذه البعاد على سيمائه يعود إلى أهله**) ، فنلحظ الشاعر في أقتباس مع قوله تعالى {{ **فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ** }}(٩) فالشاعر تمثل القرآنية حتى قاده المعنى إلى الآية السابقة ، وفي الشطر الرابع من قول الشاعر (**ولا الأعمى يرفع قميصك المهجور على عينيه**) استدعى الشاعر الموروث الديني من خلال اقتباس النص القرآني من قوله تعلى : {{ **فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**}}(١٠) وفي الشطر السادس نلحظ القرآنية المباشر في

قول الشاعر **(ولا الكلمات تتلى على جبلٍ فيخر على ركبتيه)** فهو في أقتباس مباشر مع قوله تعالى **{{ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}}**[١١] ، فالشاعر من خلال الأشطر الشعرية هيمن عليه الطابع القرآني بلحاظ اقتباسه من القرآن الكريم ، فالشاعر استدعى المعاني الكامنة في ذاكرته الشعرية لينسج من خلاله نصاً شعرياً فيه الطابع الديني والنفس القرآني ذلك النفس الذي نلمسه في ديوانه الشعري .

وكذلك في قوله :

لا بيضاء

ولا موشومة على الزند

بنظرة الواعدةِ نفسها بالكثير[١٢]

كان الاقتباس القرآني واضحاً و مباشراً دل عليه النص الشعري ،حيث يلحظ المتأمل لنص الشاعر أمجد ناصر الاقتباس الديني حاضراً من القرآن الكريم وتحديداً سورة البقرة ، فنلحظ قوله : **(لا بيضاء ،ولا موشومة على الزند)** فيها اقتباس من قوله تعالى : **{{ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ }}**[١٣] الاقتباس واضح بلحاظ دلالة النص الشعري عليه ، التي جسدها الشاعر في جسد النصوص الشعرية وبث النفس القرآني بين أنحاء وثنايا النص الشعري ، ومنه نستدل على الآية التي اقتبس منها الشاعر لنصوصه الشعرية .

ثانياً/ تجلي الموروث الديني في القصص القرآني:

فنلحظ الشاعر أمجد ناصر قد وظف القصص القرآني من سورة يوسف عليه السلام في أقتباس مباشر مع القرآن الكريم وهو يتمثل الآيات القرآنية تمثلاً في شعره حتى نجد النص القرآني حاضراً بشكل مباشر في قوله :

قادني قميصي

المقدود من دبرٍ

إلى أمي

تسألني عن امرأة العزيز

لكم قمصانكم ولي قمصاني [١٤]

تمثلت القرآنية بشكل مباشر في شعر أمجد ناصر في الأبيات الشعرية التالية (**قادني قميصي، المقدود من دبر، تسألني عن امرأة العزيز،)**، مع سورة يوسف (ع) فتمثل الشاعر الآية الكريمة بشكل مباشر فهو في أقتباس مع قوله تعالى : {{**وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}}[١٥]، فنلحظ الشاعر في اقتباس مباشر مع سورة يوسف عليه السلام من خلال المعنى والمبنى ، وإن دل ذلك على شيء فيدل على تمثل القرآن الكريم في قريحة الشاعر الشعرية ، وهو يصف قصة نبي الله يوسف (ع) "وقد راودته هذه الفتانة وأتت فيها بما في مقدرتها من الغنج والدلال ، وقد الحت عليه فجذبته إلى نفسها حتى قدت قميصه والصبر معها أصعب وأشق ،وكانت عزيزة لا يرد أمرها ولا يثنى رأيها ...فلم يكن عند يوسف (ع) ما يدافع به عن نفسه ... إلا الأيمان بالله تعالى"[١٠] ،فالشاعر هنا يتمثل السورة تمثلاً تاماً متخذاً من بصيرته القرآنية واقع معاش فالقرآنية واضحة وضوحاً تاماً في ابياته الشعرية ، و نلحظ في قوله **: (لكم قمصانكم ولي قمصاني)** ، حيث وظف الشاعر آيتين من سورتين مختلفتين في بيت شعري واحد من حيث المبنى والمعنى ، أما المعنى فهو في أقتباس مع سورة يوسف عليه السلام وقميصه ، فهو في أقتباس مع قوله تعالى : {{ **وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** }} [١٦] ، وفي أقتباس مع قوله تعالى :{{ **وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}}[١٧] ، وفي أقتباس مع قوله تعالى : {{ **ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**}}[١٢] ، فالشاعر هنا في عدة أقتباسات ، فنلحظ الاقتباس الأول يصف لنا خيانة أخوة يوسف عليه السلام له وقصة الدم الكذب ، أمّا الاقتباس الثاني فالمؤامرة المحاكة من قبل امرأة العزيز وصبر نبي الله يوسف عليه السلام ومجاهدة النفس عن مغريات امرأة العزيز ، أما الاقتباس الثالث فهو البشارة من بعد الجوى وبعد الغياب وانتهاء المعاناة ، هذا من ناحية المعنى ،أما من ناحية المبنى فهو في أقتباس مع قوله تعالى {{ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**}}[١٨] فالشاعر تمثل القرآنية تمثلاً تاماً في مبناها وذلك لانعكاس القرآن الكريم على لغة الشاعر الشعرية فتمثلت به وتمثل بها .

وكذلك في قوله :

فالمدينة ستتعبك

وستطوف في الطرقات ذاتها ،

وتهرم في الأحياء نفسها

وتشيب أخيراً ، في البيوت نفسها

وستؤدي بك السبل ، دائماً ، إلى هذه المدينة

فلا تأملن في فرار

إذ ليس لك من سفينة

ولا من طريق [١٩]

نلحظ الحيرة وعدم الاتزان في شعر الشاعر من خلال المفردات (ستتعبك ، ستطوف ، وتهرم ، تشيب ، لا تأمن) ، كما نلحظ تمثل القرآنية في أشطر الشاعر الشعرية بشكل مباشر وغير مباشر ، فنلحظ الاقتباس في قوله : (**فالمدينة ستتعبك ،وستطوف في الطرقات ذاتها)** في أقتباس مع قصة نبي الله نوح عليه السلام وسخرية قومه منه حين بدأ بصنع السفينة ،حيث نلحظ الحيرة والقلق والترقب ، والنفس القرآني المباشر وغير المباشر الذي ينساب في جسد القصيدة ، فهو في أقتباس مع قولع تعالى {{ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}}[٢٠] ، حين أرسل الله تعالى نوح (عليه السلام) إلى قومه وكفاحه ضد الأصنام " فشاع في زمن سيدنا نوح عليه السلام الفساد في الأرض ، أعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنة العدل الاجتماعي وأقبلوا على عبادة الأصنام ..."[٢١] ،فالاقتباس هنا نلمحه لمحاً في جميع أبيات القصيدة ،وفي قوله : (**وستطوف في الطرقات ذاتها)** ، وهو دليل على الحيرة والقلق فقومه لا يسمعون ما يدعوا إليه ، نلحظه في أقتباس مع قوله تعالى : {{**قَالَ رَبِّ إِنِّي *دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا* ٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا** ٦ }}[٢٢]، وكان علية السلام كلما دعا قومة إلى دين الله زادو في كفرهم "وكان عليه السلام يدعو قومه إلى دين الله وآياته ، ويبذل في ذلك غاية وسعه فيدعوهم إلى الحق ليلاً ونهاراً ...فلا يجيبونه إلا بالعناد والاستكبار وكلما زاد في دعائهم زادوا في عتوهم وكفرهم " [٣٥]، فنلمح الموروث الديني لمحاً وهو يتسلل إلى جسد القصيدة ، وفي قوله : (**وتشيب أخيراً ، في البيوت نفسها ،وستؤدي بك السبل ، دائماً ، إلى هذه المدينة ،فلا تأملن في فرار)**، فهنا

الشاعر يجسد العمر الذي فناه في الأحياء نفسها والبيوتات نفسها ومحاولاته المتكررة في ايصال أفكاره وآراءه حتى بلغ العمر منه مبلغه وتناثر الشيب في رأسه ، وإن دل ذلك علي شيء فيدل على السنين التي لبث فيها الشاعر في قومه ، وهو في اقتباس مع قصة نوح عليه السلام كذلك في قوله تعالى : {{ ***وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ...*** }}[٢٣] ،وهي قصة لبوث نوح عليه السلام في قومه " لبث عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى فلم يجيبوا إلا بالهزء والسخرية والجنون ... "[٢٤] ،وفي قوله : (**فلا تأملن في فرار ، إذ ليس لك من سفينة ، ولا من طريق**) ، فالشاعر هنا أخذ منه الحزن مأخذه وسأم من قومه ، وهو في الموروث الديني مباشر مع قوله تعالى : {{ ***وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ***}}[٢٥] حيث أمر الله تعالى نبيه نوح عليه السلام " أن يصنع الفلك بتأييده سبحانه وتسديده فأخذ في صنعها وكان القوم يمرون عليه طائفة فيسخرون منه و هو يصنعها "[٢٦] ، فالشاعر أمجد ناصر جاء الموروث الديني المباشر وغير المباشر في مجاميعه الشعرية وكان القرآن هو انعكاس لشعر الشاعر ،حيث نجده في أعلب نتاجات الشاعر الشعرية .

وفي قوله :

الحب غير ممكن كالمرآة التي دشنت حبيبها

بالتداعيات ، كأزهار الفلفل التي أعادت إلى

الحديقة فحولة الرائحة

عطس الرجل ومضى بين الخيط الأبيض والخيط

الأسود ، ولم يقع في الحب[٢٧]

نلحظ الموروث القرآني في البيت الرابع ، في قوله (**عطس الرجل ومضى بين الخيط الأبيض والخيط الأسود ، ولم يقع في الحب**) فالشاعر في الموروث الديني مباشر مع قوله تعالى {{ **حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**}} [٢٨] نلحظ تمثل القرآنية بشكل مباشر في شعر الشاعر أمجد ناصر ، فالقرآنية تسللت إلى روح الشاعر و كانت انعكاساً لشعره و لتجربته الشعرية ، وهو يوظف آيات القرآن الكريم ، وكان النفس القرآني حاضراً في شعره.

ثالثاً/ الموروث الديني من الحكم التشريعي القرآني:

حيث نجد الشاعر يتطرق إلى تناصات فيها أحكام شرعية ، وذلك من خلال استدعائه لنصوص شعرية ذات حكم تشريعي منها آيات الحج وهو ما نجده في قوله :

ولا تتركني هنا ،

في سماء الصّحاري

تحج إلي العقارب من كل صوب

وتسعى أفاعي الشعاب إلى نقرة الماء[٢٩]

نلحظ النفس القرآني للشاعر بشكل واضح وجلي ، وهو في الاقتباس مع عدة سور من القرآن الكريم ، ففي قوله: (**ولا تتركني هنا**) ، فياقتباس مع قصة نبي الله يوسف عليه السلام ورميه في غياهب الجب ، في قوله تعالى {{ **قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ**}}[٣٠] ، فالأسلوب القرآني نلمحه لمحاً في تقمصه للألفاظ القرآنية وهو يقص علينا نبأ أخوة ، ف لما أقنع اخوة يوسف (عليه السلام) اباهم "بما قالو له من قول وأرضوه أن لا يمنعهم و أن يخرج يوسف معهم إلى الصحراء فحملوه معهم لإنفاذ ما أزمعوا عليه من إلقائه في غيابة الجب "[٣١] ، فـالشاعر هنا في أقتباس واضح مع سورة يوسف حيث نلتمس المعنى ونلمحه لمحاً ، ويقع الشاعر في الموروث الديني آخر في قوله : (**تحج إلي العقارب من كل صوب**) فالشاعر في أقتباس غير مباشر مع سورة الحج في قوله تعالى : {{ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ**}}[٣٢] ، فتمثلت القرآنية في كلام الشاعر بصورة غير مباشرة ، حيث نلمح الاقتباس لمحاً ، وفي قوله : (**وتسعى أفاعي الشعاب إلى نقرة الماء**) ، في أقتباس مع قصة موسى(عليه السلام) من قوله تعالى : {{ ***فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ***}}[٣٠] ، فنلحظ الشاعر أمجد ناصر يقع في عدة أقتباسات مع سور مختلفة من القرآن الكريم ، تخللت أبيات قصيدته الشعرية بصورة مباشرة وغير مباشرة .

وكذلك في قوله :

سيكون كثيراً علينا

مثلما على الذين من قبلنا

أن نضرب كفاً بكف [٣٣]

نلحظ الموروث الديني يتجلى وبصورة مباشرة في قول الشاعر (**سيكون كثيراً علينا ،مثلما على الذين من قبلنا**) ، فنلحظ الشاعر في أقتباس قرآني مباشر مع قوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)) [٣٤] فتمثل الشاعر النص القرآني في قالبه الشعري ، فنلحظ القرآنية بشكل مباشر في شعر أمجد ناصر ، وأن دل ذلك على شيء ، فهو دليل أثر القرآن في نفس الشاعر الشعرية ، حتى أصبح القرآن جزء لا يتجزأ من تجربة الشاعر الشعرية ، وهو يستلهم من النصوص القرآنية الآيات التي دلت على الصيام فـ " الكتابة معروفة المعنى ويكنى به عن الفرض والعزيمة والقضاء... فالصيام في اللغة هو طلب الكف عن الفعل كالصيام عن الأكل والشرب ... "[٣٥] فالشاعر عبر عن الحسرة والقلق وعدم الرضا في قوله : (**نضرب كفاً بكفٍ**) بآيات الصيام ، فتمثل الآية في معناها ومبناها تمثلاً واضحاً في نصه الشعري .

أهم النتائج :

١- تأثر الشاعر بألفاظ وعبارات قرآنية ، متصلة أتصالاً مباشراً بالدين والقرآن الكريم .
٢- تمثل الشاعر النصوص القرآنية في منجزه الشعري والتي ألقت بظلالها بشكل مباشر وغير مباشر على ذلك المنجز .
٣- نلحظ أن الشاعر أمجد ناصر عمد إلى القرآنية المباشرة ، فالمتأمل لنصوص الشاعر الشعرية والمتدبر للقرآن الكريم يستطيع أن يلتمس القرآنية المباشرة في شعره إلى جانب الموروثغير المباشر .
٤- عمد الشاعر إلى انتقاد الواقع من النص القرآني ، بتضمين سور من القرآن الكريم قريبة من الواقع المعاش ، متخذاً من الموروثالديني وسيلة من الوسائل التي تحفز شاعريته من تكثيف الدلالات والصور الشعرية .
٥- الموروثالديني كان له الأثر الأبرز في ديوان الشاعر أمجد ناصر ، فنسج الشاعر غالبية قصائده من القرآن الكريم وهو يتمثل اللفظ القرآني سواء في معناه الصريح أو المضمر.
٦- كانت لقصة يوسف عيه السلام الأثر الواضح والجلي في منجز الشاعر الشعري حيث كانت تتخلل جسد قصائده الشعرية بصورة كبيرة ومباشرة .
٧- طغى الواقع القصصي على معظم قصائد الشاعر من خلال تطرقه إلى قصه موسى عليه السلام وقصه يوسف وقصه نوح عليهما السلام .
٨- تطرق الشاعر إلى عدة تناصات ذات أحكام شرعية منها نطرقه إلى آيات الحج والصوم وغيرها .

المصادر والمراجع

١-التراث والمعاصرة ، د. أكرم ضياء العمري وكتاب الأمة سلسلة فصلية ، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر ، ط١، ١٤٠٥ هـ ، ١٣

٢-مقاربات بين النقد العربي والنقد العربي الحديث ، ريوقي عبد الحليم، مجلة الدراسات الأدبية ، مركز البصيرة ، العدد٢ ، ٢٠٠٨م ، ٩٣

٣- المرجع نفسه ، ٩٤

٤-أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي (من ١٩٠١- ١٩٥٠) ، د. فوزي الطائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣م ، ٤٥

٥- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، د. عائشة عبد الرحمن ، مطبعة النهضة الحديثة ، مصر ، ت ١٩٦٦ م ، ١٧٩

٦- المرايا المتجاورة ، د. جابر عصفور ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م، ٢٢٧

٧- المرجع نفسه ، ٤٦

٨- المصدر نفسه ، آية ٢٥

٩- المصدر نفسه ، آية ٩٣

١٠- الأعمال الشعرية أمجد ناصر ،٤٠٦

١١- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية٢٦

١٢- القرآن الكريم ، سورة يوسف ،٩٩

١٣- المصدر نفسه ،٩٣

١٤- القرآن الكريم ،سورة الرعد ، آية ٣١

١٥-الأعمال الشعرية أمجد ناصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ٢٠٠٢م، ١٩٢

١٦-القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ٢٥

١٧- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ،منشورات جماعة من الدارسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، بلا ط ، ج١١،بلا ت ، ١٢٦- ١٢٧

١٨- القرآن الكريم ، سورة يوسف عليه السلام ، آية ١٨

١٩- القرآن الكريم ، سورة طه ، الآية ٢٠

٢٠- الأعمال الشعرية أمجد ناصر ،٢٤

٢١- القرآن الكريم ، سورة نوح ، آية ١

٢٢- الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ،ج١٠ ، ٢٤٨

٢٣- القرآن الكريم ، سورة نوح عليه السلام ، آية ٥-٦

٢٤-الميزان في تفسير القرآن ، ج١٠ ،٢٤٨

٢٥- القرآن الكريم ، سورة هود ، ٣٧

٢٦- الميزان في تفسير القرآن ، ٢٤٩

٢٧- الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢، ٧

٢٨- الأعمال الشعرية أمجد ناصر ،٢٢٤

٢٩- القرآن الكريم ،سورة البقرة ، آية ١٨٧

٣٠- الأعمال الشعرية أمجد ناصر ،٦٦

٣١- القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ١٠

٣٢- الميزان في تفسير القرآن ، للطباطبائي ، ج١١، ٩٩

٣٣- القرآن الكريم ، الحج ، آية ٢٧

٣٣ – سورة البقرة ، آية ٦٨

٣٤- الأعمال الشعرية أمجد ناصر ،٢٢٢

٣٥- القرآن الكريم ، سورة البقرة ،آية ١٨٣

٣٦- المصدر نفسه ، ٢٤٩